



متحف العّلا بين القيم الجمالية ومعايير الاستدامة بالمملكة العربية السعودية (دراسة تحليلية)

خلود عبدالقادر باطرفي

قسم الرسم والفنون، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: 2200812@uj.edu.sa

المخلص

تعتبر المتاحف منبراً ثقافياً وجسراً يربط بين الماضي، والحاضر، والمستقبل. وهي بوابة الموروث لثقافات العالم المختلفة. بل وتُعد منصة تعليمية، وتاريخية، وثقافية تجمع بين مختلف الأعمار، والأجناس، والاهتمامات لتشكل سمات المجتمعات المتحضرة كمصدر دخل اقتصادي، ومعلم سياحي، وترفيهي، وثقافي، إضافة إلى مساهمته في نشر المعرفة العلمية بين أفراد المجتمع، وقد حرصت المملكة العربية السعودية على دعم المتاحف وتشجيعها.

من هنا يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على معايير الاستدامة والقيم الجمالية وتحليل المعايير المتاحة في متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا في المملكة العربية السعودية، وإيضاح أثر القيم الجمالية على تعزيز الجانب الشكلي، والوظيفي المستدام للمتحف (دراسة تحليلية). وتأتي مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤل التالي: ما إمكانية تحقيق معايير الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية الموجودة في متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا بالمملكة العربية السعودية. وتتمثل أهمية البحث حول عدد من النقاط الهامة وهي:

- وضع معايير للاستدامة المتحفية، والقيم الجمالية بمتحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا بالمملكة العربية السعودية.

- الكشف عن العلاقة بين الاستدامة والقيم الجمالية بمتحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا. بالمملكة العربية السعودية

- أهمية الوعي المجتمعي في تحقيق الاستدامة المتحفية والحفاظ على القيم الجمالية.

- أهمية الاستدامة المتحفية في حفظ الموروث للأجيال القادمة لأجل بيئة ومستقبل أفضل في ظل رؤية المملكة 2030.

ويهدف البحث إلى وضع استراتيجية للكشف عن معايير الاستدامة والقيم الجمالية بمتحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا. بالمملكة العربية السعودية أيضاً، التعرف على أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية بمتحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا من خلال دراسة وتحليل المقومات الطبيعية، والبيئية، التاريخية للمنطقة. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستطلاعي القائم على دراسة الوثائق والأحداث من الدراسات السابقة وتحليلها للتوصل إلى النتائج التي تدعم هذا البحث والتي من أهمها: التوصل إلى استراتيجية معايير الاستدامة والقيم الجمالية بمتحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العّلا. والتوصل إلى أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية به.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة المتحفية، القيم الجمالية، معايير، متحف العّلا، رحلة عبر الزمن في المملكة العربية السعودية.



Al-Ula Museum between Aesthetic Values and Sustainability Standards in KSA (An analytical study)

Kholoud A. Batarfi

Department of Drawing and Arts, University of Jeddah, Saudi Arabia

Email: 2200812@uj.edu.sa

ABSTRACT

Museums are a cultural platform and a bridge linking the past, present, and future. This research seeks to shed light on the standards of sustainability and aesthetic values and to analyze the standards available in the Museum of a Journey Through Time (MJTT), in Al-Ula in the Kingdom of Saudi Arabia, and, to clarify the impact of aesthetic values on enhancing the formal and functional side of the sustainable museum (analytical study). The research problem comes by answering the following question: What is the possibility of achieving museum sustainability standards while preserving the aesthetic values in MJTT in Al-Ula region. Subsequently, the importance of the research lead to several points:

- Setting standards for museum sustainability and aesthetic values in MJTT in Al-Ula, KSA.
- The relationship between sustainability and aesthetic values at MJTT in Al-Ula, KSA
- The importance of community awareness in achieving museum sustainability and preserving aesthetic values.
- The importance of museum sustainability in preserving the heritage for future generations for a better environment and future considering the Saudi's Vision 2030.

The research aims to develop a strategy to reveal the standards of sustainability and aesthetic values in MJTT in Al-Ula. And to identifying the most important factors that helped achieve museum sustainability while preserving the aesthetic values. The research relied on analytical method based on the previous studies and analyzing them to reach the results that support this research, which are: reaching a strategy of sustainability standards and aesthetic values in the MJTT in Al-Ula. And the factors that helped to achieve that.

Keywords: museum sustainability, aesthetic values, standards, Al-Ula Museum, a journey through time in the Kingdom of Saudi Arabia.



○ المقدمة – Introduction

تأتي محافظة العُلا الواقعة بشمال غرب السعودية التابعة للمدينة المنورة في وادي يقع بين جبلين، ضمن اهم المناطق التاريخية في المملكة العربية السعودية حيث تحتوي على اول المواقع الاثرية المسجلة في قائمة التراث العالمي لليونسكو (منظمة الأمم المتحدة [يونسكو] 2023). فقد اتخذت موقعاً متميزاً في كيان جغرافي أثر على طبيعتها التراثية حيث يزخر بشواهد تاريخية حية، وحضارات ثقافية صيغت منذ أكثر من 200 ألف عام. واعتبرت مقصداً ثرياً نظير ما تختزنه من آثار وطبيعة وعلوم، كما تعتبر العلا مسكناً لحضارات عدة كحضارة دادن، ولحيان، ومملكة الأنباط، والحضارات الصفوية والآرامية، والثمودية، والمعينية، والاعريقية، واللاتينية، بالإضافة للإمبراطورية الرومانية (وكالة الانباء السعودية، 2023).

ومن خلال هذه الرحلة التاريخية الثرية، يستطيع المشاهد أن يلتبس التكامل البصري الغني والقيم الجمالية المختلفة ممّ خلفته الحضارات المتعددة ورائها من تاريخ وحضارة وفن، وأيضاً ما تم تشكيله من اختلاف للتضاريس بسبب العوامل الجغرافية والبيئية للمنطقة. ومن خلال ما سبق فقد تم إيجاد قيم جمالية طبيعية شكلت متحف رحلة عبر الزمن، والذي يعتبر أكبر متحف حي طبيعي مفتوح في العالم ويسمى أيضاً بمتحف العلا لأنه عبارته عن مجموعه مناطق متعددة شكلت تقريباً معظم مدينه العلا (الهيئة الملكية لمحافظة العلا، 2023)، ولطالما كانت المتاحف نافذة الامم وأهم الوسائل التي تربط بين تراث وحضارات الشعوب، بين ماضيها، وحاضرها وتجسيدا للمجتمع وقيمه، لذا فقد كان متحف العلا مثالا طبيعياً لاهم متاحف الحضارات والتراث والتاريخ والفن (جمال، 2022).

وفي المقابل وُجد ان من اهم مرتكزات قوة المتاحف، هو قدرتها على تحقيق الاستدامة البيئية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والتي اقر بها قادة العالم في اول قمة تاريخية للأمم المتحدة في العام 2015 من شهر سبتمبر بشأن أهداف التنمية المستدامة (يونسكو، 2023) والتي يتم تنفيذها باستراتيجية عالمية ليتم تحقيقها بحلول عام 2030. وهو ما يُصب أيضاً في محاور الرؤية السعودية 2030 والتي يكمن دورها في تحسين جودة الحياة (الرؤية 2030، 2023). فمن خلال لجنة اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية لجنة برونتلاند التي عرفت مبدأ التنمية المستدامة في عام 1987 بأنه عملية تكاملية متوازنة للأهداف الاجتماعية، والبيئية، والاجتماعية (united nation، 2023) وجد ان التنمية المستدامة جزء من واجبات المتحف الذي تعدت مهامه من حفظ الآثار، وعرض التراث، ليشمل آفاق اقتصادية وتعليمية وسياسية اضافة الى تعزيز الرقي الثقافي للمجتمع (الهيأجي، 2022). ومن الممكن أن يطلق على المتحف بأنه مستداماً إذا كان يحسن من أدائه بتوفير الاحتياجات الثقافية والاقتصادية الصديقة للبيئة باستخدام المواد المتاحة بشكل أفضل، في مقابل الوفاء بمتطلبات الزائر وتحقيق الغاية المرجوة من ورائه (عمران، 2022).

كما أن البحث الحالي يتطرق الى تحليل معايير الاستدامة والقيم الجمالية في متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العُلا بالمملكة العربية السعودية. وقد بدأ بالفعل العمل على تحقيق تلك المعايير عندما صدر بيان بين المملكة العربية السعودية وفرنسا بتوقيع اتفاقية العاشر من شهر ابريل من عام 2018، لإحداث التطوير والتنمية المستدامة للمحافظة على العلا، والتي تم تصنيفها بأنها أكبر متحف طبيعي مفتوح في العالم (وكالة الانباء السعودية، 2023). وقد اتفق الطرفان على أهمية حماية المواقع الأثرية البارزة والنهوض بها دعماً للسياحة المستدامة والانفتاح على الثقافات المختلفة (المرجع السابق). ومن خلال هذا الطرح يمكن القول إن المتاحف المستدامة تعمل على إيجاد قيمة اجتماعية واقتصادية طويلة الأجل محافظةً بذلك على التراث الثقافي، والانساني عن طريق تحسين جودة الخدمات لمستخدميه دون المساس بالقيم الجمالية به، وتأتي أهمية البحث في الإجابة على التساؤل التالي: ما إمكانية تحقيق الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية الموجودة في متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا.

وقد توصلت الباحثة ان معايير الاستدامة تختلف تبعاً للبيئة المحيطة وحاجة المجتمع، بالتالي فإن معايير الاستدامة المتحفية بمتحف العُلا لا بد وأن تتوافق مع المعايير المحيطة بالمنطقة، من تضاريس، وآثار، وأيضاً، مع المعايير الجمالية التي خلفها التاريخ بالمنطقة تجنباً لتسويقها او تمويهها. وذلك ما تؤكد المملكة العربية



السعودية من خلال التزام الهيئة الملكية لمحافظة العُلا بالحفاظ على التراث العالمي بالنظر الدقيق الى المخطط التصميمي لمتحف العُلا والذي بُني بعد دراسات مكثفة استمرت على مدار أكثر من اربع سنوات حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العُلا، والتي أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين تحقيقاً للتكامل بين معايير الاستدامة، و معايير القيم الجمالية بالمنطقة احتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة (الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، 2023).

○ مشكلة البحث – Research Problem

تتحدد مشكله البحث في التساؤل التالي:
ما إمكانيه وضع استراتيجيه للكشف عن معايير الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية الموجودة في متحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا تحت مظلة رؤية 2030 بالمملكة العربية السعودية من خلال الدراسة التحليلية.

○ أهداف البحث – Research Objectives

- يهدف البحث الى وضع استراتيجيه للكشف عن معايير الاستدامة والقيم الجمالية بمتحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا بالمملكة العربية السعودية.
- التعرف على اهم العوامل التي ساعدت على تحقيق الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية بمتحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا من خلال دراسة وتحليل المقومات الطبيعية، والبيئية، التاريخية للمنطقة.

○ فرض البحث – Research Hypotheses

يفترض البحث انه يمكن تحقيق معايير الاستدامة المتحفية من خلال وضع استراتيجيه مع الحفاظ على القيم الجمالية الموجودة في متحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا في المملكة العربية السعودية من خلال الدراسة التحليلية

○ أهمية البحث – Research Importance

- وضع معايير للاستدامة المتحفية، والقيم الجمالية بمتحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا بالمملكة العربية السعودية.
- الكشف عن العلاقة بين الاستدامة والقيم الجمالية بمتحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا بالمملكة العربية السعودية.
- أهمية الوعي المجتمعي في تحقيق الاستدامة المتحفية والحفاظ على القيم الجمالية.
- أهمية الاستدامة المتحفية في حفظ الموروث للأجيال القادمة لأجل بيئة ومستقبل أفضل.

○ منهجية البحث – Research Methodology

يتبع البحث المنهج التحليلي الاستطلاعي القائم على مطابقة معايير الاستدامة المتحفية والقيم الجمالية من الدراسات السابقة مع المعايير التي توصلت اليها الباحثة في متحف رحله عبر الزمن بمنطقة العُلا، للتوصل إلى النتائج التي تدعم هذا البحث.

○ حدود البحث – Research Limitation

- موضوعية:
الاستدامة المتحفية والقيم الجمالية في متحف العُلا بالمملكة العربية السعودية
- مكانية:
المملكة العربية السعودية- منطقة العُلا- متحف رحله عبر الزمن

○ **زمانية:**

2021- Present (حيث أطلق صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس إدارة الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، الرؤية التصميمية لمخطط رحلة عبر الزمن في العام 2021 (وكالة الأنباء السعودية، 2022)

○ **مصطلحات البحث – Research Terms**○ **الاستدامة - Sustainability:**

عرفت اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، لجنة برونتلاند Brundtland في عام 1987 الاستدامة بأنها: هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر بدون الإخلال بحاجات الأجيال المستقبلية (عصام والنصر، 2020). وكما ذكرت عمران (2022) ان الاستدامة هي النماء الذي يغطي احتياجات المجتمع الحاضر دون الاضرار على قدرة الأجيال القادمة من الحصول على احتياجاتها.

○ **المتحف Museum:**

والمُتَحَف هو مقر دائم من أجل خدمة المجتمع وتطويره، مفتوح للعمامة ويقوم بجمع، حفظ، بحث، وإتاحة عرض التراث الإنساني بغرض التعليم والدراسة والترفيه للمجتمع (راشد، 2021).

○ **تعريف المجلس الدولي للمتاحف International Council of Museums، أيكوم ICOM:**

أصدرت الايكوم تعريفاً للمتحف ينص على انه: "مؤسسة دائمة غير هادفة للربح، تعمل في خدمة المجتمع وتنميته، مفتوح للعمامة، يقوم بالاقتناء، الحفظ، الدارسة، والإتاحة والعرض للتراث المادي وغير المادي للبشرية والبيئة المحيطة وذلك بغرض الد ارسه، التعليم، والإمتاع" (منظمة المتاحف العالمية [أيكوم] 2022).

○ **تعريف جمعية المتاحف الأمريكية AAM، American Association of Museums:**

تعرف المتحف بأنه مؤسسة نظامية ودائمة غير ربحية تهدف إلى التعلم وعرض الفنون، وتحتوي مقتنيات مادية تحفظ وتعرض للجمهور تحت إدارة مؤهلة، وكفاء (منظمة المتاحف الأمريكية [AAM] 2022).

○ **تعريف اتحاد المتاحف البريطانية BMA، British Museum Association:**

المتحف مؤسسة تجمع وتسجل وتحفظ وتعرض وتفسر الأدلة الحضارية المادية والمعلومات ذات الصلة، مصلحة الجمهور (اتحاد المتاحف البريطانية [BMA] 2022).

○ **تعريف المتحف إجرانيا:**

المنشأة التعليمية والثقافية الدائمة التي تخدم مصالح المجتمع وتعكس مدى تقدمه وتواصله مع الأجيال المختلفة من خلال الأنشطة المتنوعة التي يقدمها.

○ **تعرف الباحثة المتحف المستدام إجرانيا Sustainable Museum:**

المؤسسة التي توفر بيئة تعليمية وثقافية وترفيهية لجميع افراد المجتمع، وهو المكان الذي يحفظ التراث والأثار للارتقاء بالإنسان والمجتمع من خلال تحقيق التوازن البيئي بين المكان والحياة بمختلف جوانبها، والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة مع الحفاظ على خصائصها ومصادرها الطبيعية للأجيال القادمة.

○ **القيم الجمالية Aesthetic Value:**

حسب معجم المعاني فإن القيم الجمالية هي القيم والعناصر التي تكسب العمل جمالاً (معجم المعاني، 2022). ففي حين ان القيمة الجمالية لدى أفلاطون Plato لا تُعني بالأجسام فحسب، بل في القوانين والأفعال والعلوم، وان هناك علاقة بين الجمال والتناسب والإتلاف بين العناصر والاشياء، وبينما يقوم الجمال عند أرسطو Aristotle



على الوحدة والانسجام، فالقيم الجمالية عند افلوطين Plotinus تقوم على تشكيل الوحدة وإنشائها وبنائها بين الأجزاء.

○ التعريف الاجرائي للقيمة الجمالية:

تتفق الباحثة مع تعريف القيمة الجمالية للفلاسفة الثلاثة مجتمعة، بحيث لا يمكن الاستغناء عن عنصر دون الآخر فجميعها مكمله للجمال. فالقيم الجمالية هي جميع الأفعال والعلوم والوحدة والانسجام بالإضافة للتناغم والتجانس بين العناصر والأجزاء البيئية والطبيعية، وهو ما يتوافق مع مفهوم البحث الحالي.

أدبيات البحث

- الدراسات السابقة – Previous Literatures

تعرض الباحثة في هذا الجزء عدداً من الدراسات والأبحاث ذات الصلة والمرتبطة بموضوع البحث الحالي، والتي تُعد من مصادر المعلومات المتعلقة بمعايير الاستدامة المتحفية والمتاحف والقيم الجمالية وقد رتبت الدراسات ترتيباً زمنياً من الأحدث إلى الأقدم، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

■ عمران، ناهد أحمد. (2022). *دور المتاحف الحديثة في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة حالة المتاحف الخضراء بين المفهوم والتطبيق*

تعرض الباحثة أهمية الدور المتحف الذي تقوم به المتاحف الحديثة كشريك أساسي للاقتصاد السياحي، والتنمية المستدامة. وضرورة رفع الوعي المجتمعي بالمتغيرات البيئية تحقيقاً لمتطلبات العمارة الخضراء والحفاظ على البيئة المحيطة. وتقدم مفهومي التنمية المستدامة، والمباني الخضراء وشروط تحقيقها في تصميم المتاحف الحديثة. وتهدف من ذلك لعمل مقارنة بين الدور الوظيفي للمبنى الأخضر، وتحقيق الاستدامة به وبأبني ذلك تأكيداً على الهوية المعمارية للبناء.

اتبعت الباحثة المنهج النظري، والتطبيقي في تحليل المقارنة بين متحف قطر القومي، كأول متحف مستدام في الشرق الأوسط، والمتحف المصري الكبير الذي يُعتمد ان يكون اول متحف اخضر في مصر. كما توصلت الباحثة الى بعض النتائج التي من أهمها، ان المتاحف الخضراء مراكز لتبادل الثقافات وضرورة لإحياء الوعي والدمج المجتمعي وحفظ الموروث والبيئة.

■ الفتني، عير أحمد. (2021). *مفهوم الاستدامة التوليف التجميعي في المشغولة الفنية لإثراء الأبعاد الجمالية والشكلية للهئية المعمارية للمتحف المستدام.*

توضح الباحثة أهمية العمارة النظيفة، والتي تقصد بها العمارة الخضراء، في بناء المتاحف المستدامة. حيث تقسم البحث الى ثلاث محاور رئيسية: التعرف على مفهوم الاستدامة وابعادها وأهدافها. ثم تنتقل الى دور الخامات المختلفة في اثراء العمل الفني، أخيراً تعرض الهئية المعمارية للمتحف المستدام. وتقوم مشكلة البحث على عدد من التساؤلات التي عرضتها الباحثة. والتي تذكر منها: ما هو مفهوم الاستدامة، وما مدى ارتباطها بالرؤية 2030؟ ما هو توليف الخامات؟ وما أهميته لإثراء القطعة الفنية؟ وكيف يمكن اثراء البعد الجمالي والشكلي في المتحف المستدام؟

وتأتي أهمية البحث من خلال التعرف على خمس نقاط رئيسية وهي: التعرف على مفهوم الاستدامة وربطها بالرؤية السعودية 2030، ثم التعرف على توليف الخامات، والابعاد الجمالية والبنائية في المتحف المستدام. وأخيراً، رغبة الباحثة في اثراء المكتبات بالدراسات التي تهتم بالبيئة، والإبداع. تتبع الباحثة المنهج الوصفي من خلال تحليل المعلومات من الدراسات السابقة. وتعرض عدداً من النتائج التي توصلت اليها والتي من أهمها:

ان الاستدامة هدف عالمي، التطرق للفن التجميعي والدور الذي يمثله في المشغولة الفنية. ثم تلق بال ضوء على الفن التجميعي والتكعيبي وكيف تتوجه الفنون المعاصرة للاستدامة البيئية، أخيراً القيم الجمالية والإبداعية التي يقوم عليها البناء المتحف في كافة انحاء العالم.



■ داؤود، سلافا بنت محمد بن عبد الرحمن، وهاشم، علا علي. (2013). *الرؤية المعاصرة في التصميم الداخلي للمتحف السعودي*

توضح الباحثة المشكلة الأساسية والتي تنطرق الى الإهمال التي تعانيه المتاحف في مختلف مدن المملكة. حيث تفتقر الى الاهتمام والدعم المناسب بجميع اشكاله. وتهدف الباحثين الى التعرف على الوسائل الممكنة للحصول على التصميم المتحفي المناسب لمعالجة الفراغ. أيضا لقاء الضوء على أحد المتاحف المحلية في مدينه جدة وعرض سلبياتها والاستراتيجية المقترحة لمعالجتها بطريقة علمية سليمة. كما وتطرق البحث الى اهم المعايير التي يجب أن تُتبع عند تصميم المتحف، والموقع، والمساحة، بالإضافة للبيئة المحيطة، والمنظر المحيط والتضاريس. وقد عرض البحث طرق توزيع المساحات المناسبة للمتحف، وخصائص العرض المتحفي الجيد، بالإضافة الى اهم العناصر والألوان التي يجب توافرها بالمتاحف المختلفة. وتقوم المنهجية في هذا البحث على الجزء التحليلي والتطبيقي. من خلال تحليل المعلومات المتحفية من الدراسات السابقة، والبحث، والاطلاع، ثم التطبيقي الوظيفي بوضع تصور مقترح كأحد الاتجاهات الحديثة التي يمكن ان تساعد في التصميم المتحفي. وقد تطرقت الباحثين الى التركيز على مفهوم الشكل، والغرض الوظيفي الذي يقوم بالأساس على فلسفة الجمال والتناسب، والمعايير الصحيحة لتحقيق القيم الجمالية المناسبة في المتحف. وقد توصل البحث الى عدد من النتائج التي تعزز من قيمة التصميم المتحفي للبناء وأثر ذلك على المعروضات.

من خلال الدراسات الثلاثة السابقة وجد بعض أوجه التشابه والاختلاف التي تتفق مع البحث الحالي في النقاط التالية:

أوجه التشابه:

- التأكيد على الدور المهم الذي تقوم به المتاحف المستدامة في الحفاظ على البيئة.
- أهمية الاستدامة المتحفية في تحقيق التوازن البيئي والمجتمعي والاقتصادي.
- تطور بناء المتاحف مع تغير العوامل البيئية، والتاريخية، والجغرافية المحيطة به.
- الاستدامة المتحفية مطلب دولي، وحضاري، وبيئي.
- القيمة الجمالية في المتحف تختلف باختلاف البيئة المحيطة، والثقافات المختلفة.
- الدور المهم الذي يجمع بين الشكل الوظيفي والقيم الجمالية في المتحف.
- أهمية اتباع النسب والمقاييس المناسبة لتحقيق التكامل الوظيفي والجمالي للبناء.

أما أوجه الاختلاف بين هذا البحث والدراسات السابقة المطروحة هي:

- المنهجية المتبعة في الدراسات المختلفة.
- بعض الأفكار والآراء المتعلقة بنوع البناء المستدام، بيئته، وثقافته.
- أدوات البحث التي يستعين بها كل بحث على حده، باختلاف الطرق والبرامج المتبعة في التحليل والدراسة.

المبحث الأول

الاستدامة المتحفية Sustainable Museums

يسلط هذا المبحث الضوء على الفرق بين الأخضر والمستدام Sustainable، ومفهوم الاستدامة المتحفية Sustainable Museums، ومعاييرها، بالإضافة لاهم المعايير المتحفية التي يتمتع بها متحف رحلة عبر الزمن في مدينة العلا. فمن الضروري لتحقيق الاستدامة المتحفية، ان يُترجم اولاً مفهوم الاستدامة إلى سياسة عملية وأسلوب معيشة دائم في مختلف جوانب الحياة (مكتب العمل الدولي بجنيف، 2013).

بدايةً، فالأخضر يهتم فقط بجانب واحد وهو الصحة البيئية. في المقابل، الاستدامة نظام متكامل يخدم المصالح البيئية بالإضافة للمصالح الاقتصادية، والمجتمعية، والتعليمية. وكما ذكرت القاسم (2023) ان الأخضر وسيلة



لتحقيق التنمية المستدامة، ولا يعد بديلاً لها. والمستدام هو الدائم المستمر بسبب حسن التصرف والاستثمار الناجح في مختلف جوانب الحياة. ولا يختلف رأي عبد الحي وأبو سكين وشعيب (2019) عن رأي القاسم (2023)، حيث وضحو أنه على الرغم من اختلاف النظريات والحقائق التي تقدمها الدراسات العديدة المتعلقة بالتنمية المستدامة، فإن جميعها يشترك في فكرة أساسية واحدة وهي أن الرفاهية والرخاء المستقبلي عملية متكافئة بقدر تعامل الفرد مع الثروة الحالية، فالمذخر البيئي المستقبلي ما هو إلا الاستثمارات والأصول المخزونة بمرور الزمن. وبهذا الصدد، أيضاً ذكرت جامعة PECB (جامعة PECB، 2023) بالولايات المتحدة الأمريكية في تقرير لها عن الاستدامة والاستدامة الخضراء، بأن الأخضر يعني استخدام المنتجات والخامات الصديقة للبيئة بطريقة لا تضر بموارد الأجيال القادمة، ففي حين أن المنتج النهائي قد يكون أخضر، فإن عملية التصنيع أو الإنتاج الخاصة به قد لا تكون مستدامة على الإطلاق (university of PECB، 2023). وبالإضافة لهؤلاء جميعاً، فقد صرحت منظمة الأمم المتحدة بصدد التنمية المستدامة بأنها إدارة وحماية أساس الموارد الطبيعية، والتغييرات البيئية لتحقيق واستمرار إرضاء الضرورات الإنسانية للأجيال الحالية والمستقبلية، بطريقة متوائمة والناحية البيئية والاقتصادية، ومقبولة اجتماعياً (معوض، 2022).

وإذا تم التطرق إلى الوظيفة الأساسية المتعارف عليها للمتحف كوسيلة للاستبقاء التراثي، والأثري، ونقل التاريخ والحفاظ عليه من العطب لنقله لأجيال المستقبل وللتعرف على الثقافات المختلفة في أنحاء العالم بطريقة سديدة وسليمة وصحية، ومن مجرد العرض إلى التفاعل والاستمرار (عمران، 2022)، ومن هذا المنطلق، فيمكن القول أن الاستدامة ما هي إلا الوعي وإدراك وحسن تخطيط للحصول على المردود المستقبلي الإيجابي من البيئة والمجتمع، مع التأكيد على التخفيف من أي أثار سلبية قد تضر بالبيئة أو المجتمع (معوض، 2022). فالاستدامة تُعنى بذات الفكرة، ولكن بصورة أعم وأعمق واشمل. وعند التطرق إلى المتحف المستدام، أو الاستدامة المتحفية (Sustainable Museum) فإنه يقوم على محور الاستدامة البيئية حفاظاً على المواد بداخل المتحف، والمتحف نفسه، والمتمثل في عنصرين رئيسيين:

1. العناصر التي بداخل المتحف من تحف وأعمال وآثار، وخبرات ولوحات، ومقتنيات، ووثائق.
 2. مبنى المتحف بكل ما يحتويه من قاعات وغرف ومواد بناءية وإنشائية، وموقع، وأنظمة، وتقنيات.
- وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة لعدد من الباحثين أمثال: حمدون (2020) وراشد (2021) وعصام وسيف النصر (2021) وعمران (2022) تأكيدهم على دور المتحف الحديث في اظهار هوية وثقافة المجتمع من خلال نجاح المهام والواجبات التي يقوم بها أولاً، ومن خلال مدى تكيف البناء نفسه مع البيئة المحيطة لتكون مبني متحفي مستدام، وجزء في منظومة الاستدامة الخضراء الصديقة للبيئة ثانياً، بالتالي استدامه متحفه صديقة للأجيال القادمة والمستقبل وشريك في اثراء الصورة البصرية للمجتمع، وثقافته، وتاريخه العريق بشكل مستدام وفقاً للمعايير العالمية، مع الحفاظ على قوانين و ثقافة، وجغرافية المكان ذاته.

■ مؤشر الاستدامة العالمية:

تختلف مقاييس ومؤشرات قياس الاستدامة حسب البيئة والغرض، على سبيل المثال، يعتمد قياس الاستدامة على نهج عالمي يدعى بنهج الحصيلة الثلاثية Triple Bottom Line، والذي يقيس جودة حكم الاستدامة في البيئات والبلاد المختلفة. وهذه الثلاث مقاييس هي:

○ مؤشر الاقتصاد الأخضر العالمي.

○ مؤشر الاستدامة البيئية.

○ مؤشر الأداء البيئي.

ولكن حديثاً اعتمد نهج بديل يستخدمه الميثاق العالمي للأمم المتحدة والذي يسمى: دوائر الاستدامة (جامعة الشارقة، 2023). ولكن تظل مقاييس الحصيلة الثلاثية هي الأكثر شهرة والأكثر استخداماً على نطاق واسع عالمياً والمستخدم لقياس الاستدامة في كل بلد على حسب موارده البيئية والتي تعرف بـ 3 P's وذلك لأنها تهتم بثلاث عناصر رئيسية: الناس People، والأرض Planet، والأرباح Profit (البطحي، 2018).

ومما سبق يتضح أن مؤشرات الاستدامة تضم المؤشرات البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، فالأهداف الرئيسية التي تصب بها هذه المؤشرات جميعها، هي قياس التفاعل بين البيئة والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية



ثم بناء الاستراتيجيات الممكنة للحصول على الكفاءة البيئية المناسبة والأداء الأفضل، من ثم إجراء التقييم والمراقبة المناسبين لتحقيق نجاح مؤشر الاستدامة المستخدم (software.com، 2023). من خلال هذه الاستراتيجيات والخطط والأهداف والمقاييس، اعتمدت المملكة العربية السعودية إنشاء متحف رحلة عبر الزمن لمواكبة المقصد العالمي للاستدامة المتحفية، وهو ما سوف تتناوله الباحثة من خلال المبحث الثالث.

■ معايير الاستدامة المتحفية:

منذ بداية التسعينات عرفت الاستدامة المتحفية من خلال البدء بالاهتمام بالمباني الخضراء وجعلها صديقة للبيئة (عاشور وسيف النصر، 2020). ثم تطورت الأهداف من مجرد ايجاد مباني خضراء صديقة للبيئة، إلى ايجاد استدامة بيئية متكاملة تخدم البيئة، والاقتصاد، والمجتمع (معوض، 2022). أيضا فإن طفرة الاستدامة العالمية قد أجبرت دول العالم على استنفار في كافة القطاعات وحراك تنموي في مختلف الميادين ومعظم جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للوصول إلى التنمية المستدامة.

ومن الحرص على الانسان والبيئة والمستقبل فقد أصبح من الضروري على المتاحف الخروج من قوقعه عولمة المباني الخضراء وإعادة صياغة أهدافها ومهامها ووظائفها واستراتيجياتها لتلبي متطلبات الاستدامة البيئية المناسبة محليا ودوليا لتعكس بذلك توقعات العالم المتغير ومواكبة معايير الاستدامة المتحفية العالمية لتصبح المتاحف المستدامة كالوسيط الذي يعكس الأحداث الموجودة بالمجتمع، وأن يكون كأداة للتقدم الحضاري والبيئي والمجتمعي من خلال لفت الانتباه إلى الأحداث التي من شأنها تشجيع العملية التنموية في المجتمع، بذلك فقد وجب تشجيع دول العالم على استخدام مواردها، وإمكاناتها الفريدة لتصبح أكثر استجابة لديناميكيات المجتمع الحديث والتغير الحضاري، باعتبارها مؤسسات تمتلك موارد حيوية مؤثرة في المجتمع (حمدون، 2020).

ومن ذلك يمكن استنتاج ان العملية التنموية للاستدامة المتحفية تبدأ من الارض ثم كافة نواحي الحياة بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي في شتى المجالات التنموية في المجتمع، باختلاف ثقافته وبيئاته عن طريق استخدام الموارد البيئية والطبيعة بأفضل شكل بهدف حمايته ونشر الوعي المتحفى المستدام في ظل تنمية مستدامة كاملة لزيادة الانتفاع المستقبلي للبيئة والمجتمع.

المبحث الثاني القيم الجمالية في المتحف

تتغير المفاهيم والقيم الجمالية في المجتمعات المختلفة، تبعا لاختلاف القيم والثقافات، وتغير الزمن، وأيضا العادات والأعراف. فما يبدو جميلا في مكان ما، ليس بالضرورة قياسه بنفس المواصفات في مكان آخر. لذلك كان من المهم التطرق الى مفهوم وفلسفة القيم الجمالية تاريخيا بشكل مبسط للدخول الى القيم الجمالية في متحف رحلة عبر الزمن بمدينة العُلا بالمملكة العربية السعودية.

■ مفهوم القيم الجمالية:

القيم الجمالية تعتمد على مظهر الشيء والاستجابات العاطفية التي يثيرها، ففي حين أنه من الصعب إجراء تقييم موضوعي للقيمة الجمالية لكونها عملية معقدة تميل إلى التأثر بالمعايير الشخصية التي يتم إنتاجها من النظريات الشخصية والثقافية، وهناك عوامل تنشأ من العوامل الوراثية والتاريخية والجغرافية وعلى قدر تعدد هذه العوامل فجميعها متصل مع بعضه البعض يكمل أحدهما الآخر (يشيوه، 2017). فهي عبارة عن وحدة نفسية وجسمية واجتماعية وبيئية متفاعلة تمر بمراحل عدة. وكما ذكر الفيلسوف الإيطالي بينيديتو كروتشه Benedetto Croce في كتابه علم الجمال، " العلوم تقدم لنا الفائدة، ولكن الفنون تقدم لنا الجمال " (العمر، 2013). أيضا ذكرت داوود وهاشم (2012):

" الحصول على القيم الجمالية المناسبة في التصميم المتحفى، يتطلب الحفاظ على التناسب الوظيفي والشكلي للبناء مع المحيط والبيئة من حوله للحصول على النسب الصحيحة للقيم الجمالية المرجوة من التصميم المتحفى باختلاف أشكاله ووظائفه"



ومما سبق يتضح أن الوصول للقيمة الجمالية مرتبطا بكافة العلوم الحياتية الأخرى، والتي منها العلوم البيئية، والهندسية، والعلوم، والفن، والتاريخ، والجغرافية، والعديد من العلوم والمعارف الأخرى التي تؤثر وتتأثر بمعنى الجمال وقيمه والتي يجب اتباعها لتكوين الاستراتيجية المناسبة التي تجمع هذه العلوم للوصول للهدف الجمالي المطلوب.

■ القيم الجمالية المتحفية:

تختلف الاعتبارات، والقيم الجمالية في المتحف تبعاً للغرض من المتحف، واهتماماته، والرسالة التي يخدمها بالإضافة إلى توجهاته والفئة المستهدفة. فكما تتميز المتاحف التاريخية، ومتاحف الآثار بالهدوء اللوني وبساطة التفاصيل، فإنها تكون أكثر صخباً وديناميكية، في التكوين اللوني والشكلي للعناصر والتفاصيل لدى متاحف الأطفال، على سبيل المثال. وقد ذكرت فراخ (2020) أن أهم العناصر التي يجب مراعاتها في تصميم المتاحف حول العالم والتي تؤثر على القيم الجمالية الموجودة بالمتحف هي:

- الشكل والموقع للمكان
- الموضوع
- الفئة المستهدفة
- الثقافة البيئية، والجغرافية، والتاريخية للمكان
- التضاريس
- الطقس
- الإضاءة
- الديكور الداخلي والخارجي

وقد ذكرت العمر نقلاً عن سالم في كتابه الإبداع في علم الجمال (2013) أن القيمة الجمالية تتألف من المادة بكل ما يتعلق بها وبكل أشكالها المحسوسة من لفظ وصوت وحركة وأشكالها الملموسة من حجارة ومعادن وما شابه من أشياء مادية، ثم يتدخل الفنان والمبدع ليحول المادة إلى قيمه جمالية محسوسة. والتي تختلف باختلاف الأداء، والطرز أي طريقة التنفيذ وفقاً للحدس الجمالي للفنان فلا تعني انعكاس للواقع ومحاكاته بقدر ما تقدم صياغة جديدة لحقيقة وطبيعة الموارد المتاحة، والحدس مما يكون نوعاً من الوحدة والانسجام. لذلك وجد أن القيم الجمالية في متحف رحلة عبر الزمن في مدينه العلا قد اعتمدت بشكل أساسي على الأرض، والتاريخ، والآثار المتواجدة في المنطقة منذ أكثر من 200,000 سنة من الإرث الإنساني والطبيعي الفريد (الهيئة الملكية بمحافظة العلا، 2023). وقد ذكر عزام¹ أن متحف رحلة عبر الزمن عبارة عن تصميم متحف ثقافي ارتكز على المكان، وقد استغرق تصميمه أكثر من 3 سنوات تقريباً للحصول على التصميم المناسب. وأعقب شعلان²، أن رحلة عبر الزمن هي رحلة عبر المكان الذي نُحت عبر العصور بواسطة الإنسان والطبيعة، من خلال البراكين، وحركة الرياح، وجريان المياه والتي شكلت بدورها هوية متحف رحلة عبر الزمن الخاصة، من خلال الشكل والتركيب والمضمون وأيضاً من خلال الكائنات المختلفة التي سكنت المكان. وقد كان التحدي الأكبر عبر تقديم تصميم بناء مستقبلي يتناغم مع الموروث الماضي، وقد وجدوا أن الطبيعة الجغرافية قد قسمت المساحات لعدة مناطق كل منطقة قد تشكلت بهويتها الخاصة والواضحة من خلال طبيعة وهوية المكان نفسه. وقد ذكر شعلان تحدياً بقوله: "إننا كمعماريين، ومهندسين لسنا هنا للحفاظ على أسلوب معماري محدد، ولكننا حريصون على ابتكار المستقبل وتطويره بشكل متناغم مع الماضي" (المرجع السابق).

وقد ذكر في المرجع نفسه أن التخطيط لتصميم متحف رحلة عبر الزمن لم يكن بتصميم تجريدي يبدأ من الصفر إنما انبثق مما وجد ومتاح فعلاً على أرض الواقع الطبيعي وما سخرته الطبيعة البيئية والجغرافية

¹ م. خالد عزام/ المهندس المعماري والمصمم العمراني المسؤول عن متحف رحلة عبر الزمن (<https://ucl.rcu.gov.sa/ar#masterplan>)، (2023)

² م. وليد شعلان/ مدير التصميم في الوكالة الفرنسية لتطوير منطقة العلا (<https://ucl.rcu.gov.sa/ar#masterplan>) (2023)



والتاريخية من قيم جمالية كامنة ومواصفات ومفهوم عميق للمكان صمم نفسه. لذلك فقد أسس مخطط المتحف كاملاً بالاعتماد على التضاريس الجغرافية، والبيئية، والتاريخية للمكان حرصاً على تحقيق الاستدامة المتحفية التي تسعى إليها الرؤية السعودية 2030. وقد كانت، ولا زالت، الاستدامة البيئية تتحقق بمسيرة ومجارات القيم والعناصر الجمالية المتاحة في المكان لجعله نموذجاً عالمياً للتنمية المسؤولة حمايةً لتراثنا الطبيعي والإنساني، لذلك ذكر أحد المهندسين:

"اننا لا نرث الأرض عن آبائنا، ولكننا نستعيرها من أطفالنا" (المرجع السابق).

المبحث الثالث

تحقيق الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية في متحف العلا

المتاحف ماهي إلا كتاب مفتوح من التراث والتاريخ والتنوع الثقافي التي تمثل بمجملها الإبداع الإنساني والذي يتحقق عن طريق تحقيق التوازن البيئي لجعل المتحف جزء من المكان الذي يحتويه دون الضرر أو المساس بأجزاء المكان أو البيئة الطبيعية، والجغرافية، والتاريخية للموقع. وفي هذا المبحث سنتناول الباحثة الاستدامة المتحفية في متحف رحلة عبر الزمن المائل بمنطقة العلا، فبالنظر للدراسات السابقة، والنظريات من الأبحاث السابقة، والتي تعتبر قليلة، فيما يختص بمتحف رحلة عبر الزمن، والجدير بالذكر إن معظم المعلومات التي جُمعت وحُلت عن المتحف بمنطقة العلا، كانت عبارة عن مجموعه من أفلام وثائقية، ومقابلات من موقع الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

ومن أهم النقاط التي ارتكز عليها المهندسين، والمعماريين والإنشائيين الموكلين بتصميم متحف رحلة عبر الزمن كانت بدراسة المكان أولاً، بكل ما فيه لتحقيق الاستدامة المتحفية جنباً إلى جنب للمحافظة على القيم الجمالية بالموقع. وقد وجدوا أن بين الجمال واستدامة المكان تناسب طردي، وأن البقاء على القيم الجمالية في المنطقة، يعزز الاستدامة المتحفية الطبيعية للمكان. بالتالي جعله جيداً للأجيال القادمة، وبحال أفضل مم كانت عليه دون استنزاف للموارد أو اهدار البيئة (عصام وعاشور، 2020). وإن دعم وتعزيز الاستدامة و الجمال ليس بالأمر الجديد على المملكة العربية السعودية لأنه يندرج تحت محاور الرؤية السعودية 2030، تحديداً تحت محور مجتمع حيوي لينعم الجميع بنمط حياة صحي، وبيئة إيجابية وجاذبة (الرؤية 2030، 2023) وذلك من خلال تأكيدها على الحفاظ على الموارد الطبيعية في المناطق المختلفة والذي يعد واجباً دينياً وأخلاقياً وإنسانياً، ومسؤولية مجتمعية للارتقاء بالبيئة، والأجيال القادمة (البلاد، 2020).

وقد تم تشكيل متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا منذ سنوات منصرمة من ثقافات مختلفة سكنتها وعوامل بيئية وجغرافية، وجوية لتجعل منها متحفاً بيئياً مهيأً للزيارة والانغماس في تجربة متحفية متكاملة العناصر. وكان من المعتاد سماع مقولة أن متاحف مكان لحفظ التراث والتاريخ فقط، ولكن مع متحف رحلة عبر الزمن فالتجربة أكبر بكثير من مجرد مكان، فهي عالم من الحقب التاريخية، في كل جزء منها خصائص مختلفة، وكل قطعه ارض هي متحف مستدام منفرد بذاته وخصائصه وسحره. احد الأمثلة على ذلك، متحف حجر أحد مناطق متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا، والتي اعتبرت فيما مضى العاصمة الجنوبية للأنباط، والتي استمرت منذ القرن الأول قبل الميلاد، وحتى القرن الثاني الميلادي. ، وفيما يلي بعض الصور لمنطقة حجر:

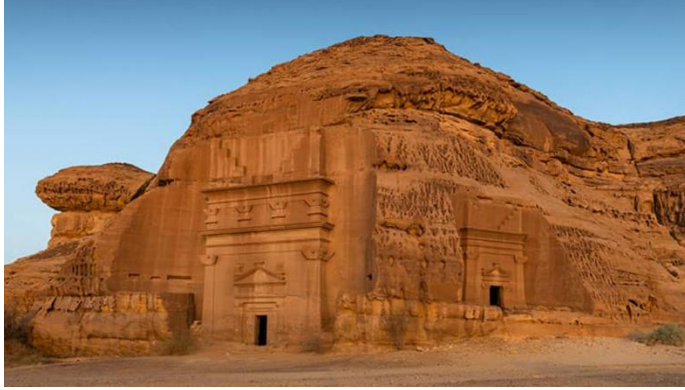


Figure 1 متحف منطقة حجر، رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا

(https://ucl.rcu.gov.sa/ar)

ولكون المستقبل للمتاحف باعتبارها مراكز مجتمعية، ثقافية، تعليمية، تاريخية ممتعة، تسمح بمقابلة الأشخاص من مختلف الثقافات، ومناقشة الأفكار وتبادل الآراء فقد تحول المتحف بمدينة العلا من مجرد بناء وغرف تحتوي على الأنشطة المختلفة، ليُصنف كأكبر متحف مفتوح في العالم، وتصبح الزيارة كرحلة عبر كبسولة زمنية للسفر بين الثقافات والتاريخ، والاساطير المختلفة. وكما ذكر في موقع الهيئة الملكية بالعلا فقد أسفر توقيع اتفاقية التعاون بين فرنسا والمملكة العربية السعودية لتحقيق التنمية المستدامة في العلا في 10 أبريل 2018 ثماره، حيث ثبتت اهم الحاصلات من وراء هذه الاتفاقية وهي:

- تسجيل اهم المواقع التراثية بالمتحف، كموقع حجر، كأول موقع أثري سعودي في برنامج التراث الإنساني العالمي الذي تديره منظمة اليونسكو.
- إحداث التطوير والتنمية المستدامة في متحف رحلة عبر الزمن في إطار المحافظة على القيم الجمالية للمكان.
- النهوض بمتحف العلا دعماً للسياحة المستدامة والبرامج الثقافية والتعليمية وتعزيز الحوار والانفتاح على الثقافات المختلفة.
- الإبقاء على البيئة المحيطة كما هي، درءاً للعبث والطمس والتغيير.
- تمكين الزوار من مختلف البقاع من التعرف على ثراء إرث العلا الثقافي والتاريخي والطبيعي بشكل خاص، وإرث المملكة العربية السعودية بشكل عام، بالإضافة إلى الحضارات العربية والقيم المحلية التي سكنت المنطقة خلال الزمن (الهيئة الملكية لمحافظة العلا، 2023).

وقد حرصت المملكة العربية السعودية، بالتعاون مع الهيئة الملكية بمحافظة العلا على وضع حجر الأساس لمشروع متكامل لإعادة افتتاح المدينة وحماية تاريخها وتثبيتها بما يُمكن الجميع من الاستمتاع بها، من خلال مشروعات تمولها الصناديق الحكومية والقطاع الخاص. وقد اكدت على اهمية الاستدامة المتحفية بمختلف أركانها وجوانبها، ورفع كفاءة الدور المتحفية، الثقافي، والتاريخي، والبيئي مع تشكيل التصميم بما يتناسب والطبيعة البيئية والتاريخية للمنطقة، وليس العكس. ووضعت اهم المقومات المتحفية حفاظاً على البيئة والمكان قبل البناء. فقد ذكر سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عن الاستدامة المتحفية في مدينة العلا حيث قال: "تحقيقاً لالتزامنا بالمحافظة على منظومة التراث والطبيعة ولنشارك العالم 200,000 سنة من الإرث الإنساني والطبيعي الفريد في العلا. نطلق اليوم الرؤية التصميمية لـ: رحلة عبر الزمن، والتي تشمل على أكبر مبادرة لإحياء وتأهيل الواحات الثقافية والطبيعية بشكل مستدام في العالم" (الهيئة الملكية لمحافظة العلا، 2023)

فطموح الهيئة الملكية لمحافظة العلا العظيم أدى إلى تطوير المنطقة بأكملها بما في ذلك من تقديمها للعالم للسياحة والاستكشاف نظراً للتنوع الحيوي فيها والتشكلات الجيولوجية التي تمثل جزءاً من تاريخ الأرض، إضافة إلى توسيع دائرة الاستكشاف التراثي غير المادي وأسلوب حياة المجتمعات المحلية والحرص على حماية المنطقة



لوجود الكثير من الاسرار التي ما يزال لابد من دراستها، والعديد من المواقع الأثرية التي لم تكتشف بعد. وقد ذكرت بوكوفا وهي عضوا استشاري في المجلس التابع للهيئة الملكية لمحافظة العلا، والمديرة العامة السابقة لمنظمة اليونيسكو، وأول امرأة تترأس هذا المنصب باليونيسكو:

"تمثل فنون النحت في هذه المنطقة نوعاً فريداً من الفنون، فقد كانت شاهداً على عدد من اللغات والحضارات القديمة التي لم تكن معروفة من قبل، وفي خلاصة الأمر أعتقد أن ما يجب القيام به هو اتباع شروط اتفاقية التراث العالمي، والاستمرار بالتنمية والتطوير بصورة مستدامة، فالاستدامة هي الكلمة المفتاحية في العلا، إضافة إلى السياحة والأنشطة الثقافية وغيرها" (المرجع السابق)

وفيما يلي بعض اهم الآثار والنقوش الحجرية بمنطقة دادين بجبل عكمة، وأيضا اهم النقوش العربية المزخرفة التي وجدت عبر صخور جبل الاقرع الواقع والتي خلفها سكان العلا والتجار والحجاج الذين مروا بها والتي تحتوي على تراث وثائقي محفور بنقوش فنية تصور مهارة الفروسية القديمة، وأخيرا نقوش وادي أبو عود من المنحوتات الصخرية التي يعود تاريخها إلى الألفية الأولى قبل الميلاد، وتظهر بها منحوتات بشرية تقف جنباً إلى جنب مع الكلاب والنعام والنمر العربي:



Figure 2 نقوش ونحت متحف منطقة دادين بجبل عكمة ، رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا
(<https://www.experiencealula.com/ar>)



Figure 3 نقوش ونحت متحف منطقة جبل الاقرع - رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا
(<https://www.experiencealula.com/ar>)



Figure 4 نقوش و نحت متحف منطقة جبل وادي أبو عود- رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا
(<https://www.experiencealula.com/ar>)

ومتحف رحلة عبر الزمن قد اعتمد على مؤشر الاستدامة الثلاثي والذي يعرف بـ P's 3 الذي ركز في انشائه على الثلاث عناصر الرئيسية في هذا المؤشر: الناس People، والأرض Planet، والأرباح Profit للحفاظ على المعايير المتحفية المستدامة به، وإن أهم الأمور التي قامت بها هيئة محافظة العُلا لتحقيق الاستدامة المتحفية فيه، والتي ذكرت في الموقع الرسمي للمحافظة، هي:

■ للإنسان Person

- تثقيف وتعليم المجتمعات المحلية عن تاريخ المنطقة وراثتها الحضاري والتاريخي لكي يكون لها دور فعال في النشاطات المختلفة.
- إرسال الشباب إلى دول العالم لدراسة علم الآثار والتاريخ والمتاحف، وقد أنشأت البعثات الخاصة بشباب العلا تحديدا لإرسالهم للابتعاث الخارجي.
- تدريب الشباب الراغبين في تعلم الإرشاد السياحي والإرشاد الأمني على الحفاظ على التراث.
- الوظائف التطوعية لمساعدة فرق الخبراء العاملين على إصلاح واستعادة بلدة العُلا القديمة، والتي تمت هجرتها قبل عدد من العقود، بعد أن تم بناء مدينة العُلا الحديثة.
- التحدث إلى العائلات التي قد سكنت هذه المنازل في السابق للاستزادة المعرفية والتوثيق الاكمل للحضارات المختلفة بالمنطقة.
- أطلقت الهيئة الملكية لمحافظة العلا برنامج: حماية، لتعزيز الوعي والمشاركة المجتمعية في صون التراث الثقافي والطبيعي، والذي تركزت أهم أهدافه على:

- تعزيز الوعي لدى أهالي العُلا بأهمية الحفاظ على الإرث الثقافي والطبيعي بالمحافظة
- تحفيزهم ليكونوا مواطنين فاعلين لحماية تاريخهم
- تنظيم ورش عمل شهرية ضمن البرنامج لتعريف المشاركين بكنوزهم التراثية في العُلا
- إطلاق بوابة إلكترونية للتعريف بالمبادرة
- تشجيع مشاركة المجتمع بها لتعزيز الوعي وإنجاح المشاركة المجتمعية في جهود الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي والطبيعي الاستثنائي بالمحافظة
- توفير أكثر من 2500 فرصة مشاركة مجتمعية لأهالي المحافظة من خلال إشراكهم بشكل مباشر وفعال ليقوموا بدور محوري في صون تراث العُلا وبيئتها وطبيعتها للأجيال القادمة
- وقد ذكر العقيل بهذا الخصوص:

"عند قيامنا في الهيئة الملكية لمحافظة العلا بوضع الخطط والبرامج، نحن لا ننظر فقط إلى الجانب المادي من العلا، والذي يتمثل في مواقعها التراثية والتاريخية والطبيعية، وإنما نولي أهمية خاصة للعنصر الإنساني من



أبناء وفتيات المحافظة، والذين يمثلون المحفز الرئيسي خلف عمليات التطوير ليعم الخير عليهم جميعاً بإذن الله تعالى" (الهيئة الملكية لمحافظة العلا، 2023)

■ للأرض Earth

- شددت المملكة العربية السعودية على تصميم المتحف بالرجوع للطبيعة البيئية والجغرافية والتاريخية للعلا وجعل البناء هو المكان ككل، بكل تضاريسه وعناصره من هواء وطبيعة وآثار.
- التراث الحضاري بمتحف رحلة عبر الزمن اجبر المختصين بالتقيد بقوانين صارمة من قبل الحكومة السعودية، وهيئة محافظة العلا لصون المناطق التراثية دون المساس بها حفاظاً عليها
- التناغم بين التصميم وأجزاء المتحف زاد من قيمته الجمالية والابداعية
- القيم الجمالية تتمثل في كل أجزاء رحلة عبر الزمن، بدءاً بالمعلم نفسه، مروراً بالتجربة الاثرية للزائر، انتهاء بالوصول لرحالة تاريخية للماضي عبر كبسولة زمنية مشبعة بعبق التراث والفن والابداع الطبيعي في المنطقة
- أطلقت الهيئة الملكية لمحافظة العلا برنامج: حماية، لتعزيز الوعي والمشاركة المجتمعية في صون التراث الثقافي والطبيعي
- أيضاً أطلقت الهيئة برنامج صندوق النمر العربي ضمن الأهداف الشاملة للرؤية السعودية 2030 لتحقيق الاستدامة البيئية ودعم نمو القطاعات غير الربحية في المملكة العربية السعودية بهدف المحافظة على النمر العربي وحمايته من الانقراض وزيادة أعداده الطبيعية في مناطق انتشاره.

■ الأرباح Profits

- الاستدامة المتحفية ساعدت على إنشاء ما يدعى بالسياحة المستدامة للعلا، مم شجع على التعرف على المملكة العربية السعودية
- رغبة الثقافات المختلفة من زيارة أكبر متحف في العالم
- العلا بكل اجزاءها فتحت أبوابها لتجربة رحلة الاستجمام عن طريق الغوص في متحف الطبيعة، والتاريخ الحضاري الدائم في جميع اركانها
- تهدف الهيئة الملكية بمحافظة العلا بوضعها ضمن قائمة أهم المقاصد السياحية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- وفيما يلي أحد أهم المناطق الاثرية في متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا، و المعروف بجبل الفيل الذي شكلته عوامل التعرية بشكل مشابه لهيئة الفيل:



Figure 4 جبل الفيل- متحف رحلة عبر الزمن بمنطقة العلا
(<https://www.experiencealula.com/ar>)



○ النتائج والتوصيات – Results and Recommendations

توصلت الباحثة الى عدد من النتائج التي يمكن من خلالها تحقيق معايير الاستدامة المتحفية، والنهوض بالبيئة والمجتمع والاقتصاد، مع التأكيد على الحفاظ على القيم الجمالية للمتحف. فان من أهمها ما يلي:

○ النتائج

- الوصول للاستدامة المتحفية مطلب عالمي.
- نجاح متحف رحلة عبر الزمن في مدينة العلا بتحقيق الاستدامة المتحفية من خلال التصميم متناسب وطبيعة المنطقة.
- أهمية وضرورة التنمية المستدامة، وضرورة تحقيقها من خلال المتاحف لأنها وسيلة التخاطب الثقافي بين الحضارات المختلفة في العالم.
- أهمية وضع الخطط المتحفية اللازمة لدعم وتحقيق التنمية المتحفية المستدامة مع المحافظة على القيم الجمالية للمكان.
- الاهتمام بالاستدامة المتحفية مع الحرص على الحفاظ على القيم الجمالية بالمتاحف تعتبر من اهم تجارب التغذية البصرية للزائر من مختلف الاعمار والاهتمامات والثقافات مم يساعد على تقديم تجربة مستدامة ثرية للمجتمع، والمستقبل.
- أهمية الدور الذي تقوم به منظمة اليونسكو في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة وخاصة البعد البيئي بالحفاظ على الموارد الطبيعية والتاريخية، والجغرافية باختلاف الحضارات والثقافات والبيئات.
- الاهتمام بالاستدامة المتحفية يحقق الاستدامة الاقتصادية والمجتمعية للبلاد.
- أهتم المسؤولين بالعلا بجوانب المعايير الثلاثية للتنمية المستدامة: الانسان، والمكان، والمورد، وقد يرجع السبب في ذلك لطبيعة موقع المتحف نفسه ومحيطه الخارجي.

○ التوصيات

- جعل الاستدامة المتحفية ملزماً اجباري، دينياً وأخلاقياً وإنسانياً، ومسؤولية مجتمعية للارتقاء بالبيئة، والأجيال القادمة.
- بناء معايير استدامه متحفية تتناسب وطبيعية الموارد المختلفة لكل منطقة في العالم.
- تكثيف الأبحاث والدراسات المتعلقة بمتحف رحلة عبر الزمن بالعلا خصوصاً وان المتحف لا يزال في مرحلته الثانية، والتي من المتوقع الانتهاء منها في أواخر العام 2023.
- رفع الوعي المجتمعي عن أهمية الاستدامة المتحفية، لأجل مستقبل أفضل لأبناء المملكة العربية السعودية.
- الاهتمام بالقيم الجمالية، والتكامل البصري لما له من أثر إيجابي للمجتمع والبيئة.
- الربط بين الاستدامة المتحفية، والقيم الجمالية لإدراك العلاقة الطردية المستدامة بينهما.

المراجع

1. الفتني، عبير أحمد. (2021). مفهوم الاستدامة والتوليف التجميعي في المشغولة الفنية لإثراء الأبعاد الجمالية والشكلية للهئية المعمارية للمتحف المستدام، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٠، المملكة العربية السعودية
2. بشبوه، كريمة محمد. (2017). التطور التاريخي لفلسفة الجمال والفن في العصور القديمة والوسطى، المجلة الجامعية، العدد ١٩، المجلد ١، طرابلس.
3. حمدون، سمر محمد علي محمد. (2020). دور التعلم وأنشطة المتاحف في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة
4. من وجهة نظر أولئك الذين يعملون في المتاحف على الصعيد الدولي، العدد ٣، الطبعة ٢، المجلة الإيطالية المصرية للنشر.
5. داؤود، سلافا بنت محمد بن عبد الرحمن وهاشم، علا علي. (2013). الرؤية المعاصرة في التصميم الداخلي للمتحف السعودي، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد ٣٢

-
- 143



22. وكالة الأنباء السعودية، (2023)، تم استرجاع من <https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2371667> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/٢٢
23. الرؤية 2030، (2023)، تم استرجاع من <https://www.vision2030.gov.sa/ar> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/٢٢
24. University PCB، (2023). Sustainability Green، تم استرجاع من <https://pcb.com/article/green-sustainability#:~:text=Going%20green%20means%20using%20environmentally,not%20be%20sustainable%20at%20all> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١
25. United Nations، (2023). Support Sustainable Development and Climate Action، تم استرجاع من <https://www.un.org/ar/about-us> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١
26. GEMET، (2023). Principle of Sustainability، تم استرجاع من <https://www.eionet.europa.eu/gemet/en/concept/6624us> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١
27. الرياض، (2022). استدامة المتاحف، تم استرجاع من <https://www.alriyadh.com/1951912> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١
28. العلا: أرض الحضارات وأكبر متحف مفتوح بالعالم، (2022). تم استرجاع من <https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2371667> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١
29. Software، (2023). The guide to becoming a sustainable, connected enterprise، تم استرجاع من <https://www.softwareag.com> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١٤
30. جامعه الشارقة، (2023). دوائر الاستدامة، تم استرجاع من <https://www.sharjah.ac.ae/ar/Administration/Sustainability/Pages/sc.aspx> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١٤

جميع الصور تم اخذها من موقع:

31. الهيئة الملكية بمحافظة العلا، (2023)، <https://www.rcu.gov.sa/ar> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/١٤ وقت الدخول ١٠:٣٣
32. أكتشف العلا، (2023)، <https://www.experiencealula.com/ar> تاريخ الدخول ٢٠٢٣ /١/٢٢ وقت الدخول ٩:١٧